تعويل التعبد للتوجه الى الله تعالى جميعاً لمعنى التوحيد وتفهيذه لما
يرد عليه واذا انتفى الاخلاص من القلب تعجم حركات السالك وسكناته
جارية على ما اريد منه وسيجبر مستحقوا معنى القربة في كل حركة وفي
كل سكنة والاخلاص يستأصل شافية الشرك الجلي والخفي وهو
كرامة من الله تعالى يكرم به الراجعين اليه من الاوهام الى الحقائق من
معاملة الحي القيوم وشروطه اربعة الاول مراقبة المقصود بالقلب
ونفي واردات الخواطر المنافية للاخلاص والاستيناس بالمذكور والغيبة
عن ذاته فما يتعلق به الغير من خروب الشواغل والرجوع الى الذكر
كل غفلة عن تلمح معناه الى ان يتصل معنى الاخلاص بأنفاسه
الثاني غيبة القلب والالتفات لغير المذكور والاعراض عن الاغراض المتعلقة
بالطاعات المختلطة بالقربات ومتى التفت لشيء من ذلك تكدر
عليه مشرب الاخلاص الثالث ترك ما يحمل النفس على سبيل الهوى
والخطرات وان دقت ولاجل هذا كان الاخلاص اثقل شيء على النفس
لانه لا يمنعه حظوظها ولهذا قال سهل افضل لا اله الا الله كثير
والمخلصون منهم قليل الرابع عدم المبالات بغير الله تعالى تعويلا
على انه المولى الذي يوجب له الرب الخالق ومن فعل ما وجب عليه لم يبق
الا انتظار ورود الكافي المعارف على قلبه ومن الادب ابقاء
التعبد فيه تزايده من تروية حق الاخلاص لانه ذات مخر ومخرنقة
من لا يتكل فان فيما يتكل ويخبر ويبدو من شعب الشرك

فقد يغفل اذ لا بد من وظيفة ذكية تبرز حقيقة الاخلاص الى
اماكن التوجه لله تعالى ومنها القرب مما العبد الفقير من الكون
الى زهرة الحيوة الدنيا والخروج عما زاد على الحاجة الشرعية فمع الجنة
اكبر الكبائر حب الدنيا وفي بعض الاخبار حب الدنيا راس كل خطيئة وقال
الشيخ ابو المواهب الشاذلي العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب
جوارح فهي وان كثرت قليلة ولهذا ترى كثيرا من ارباب الدنيا كثيرا ما
صومهم وقيامهم وليس لهم نور الزهد ولا حلاوة العبادة وقال الشيخ
ابراهيم المتبولي القلب اذا لم يتطهر من حب الدنيا لم يجر فيه ماء الاسرار
ومن علامة بغض الدنيا ان لا تحزن لفقدها ولا تفرح بوجودها ومنها
الهروب من استعمال الرخص فقد اجمعوا على ان كل مريد نقل لنفسه
الى باب الرخص لا يجيء منه شيء في الطريق وقالوا لا ينبغي للمريد ان
يأكل حتى يجب عليه الاكل ولا ينام حتى يجب عليه النوم ولا يتكلم حتى
يجب عليه الكلام وقالوا لا يبلغ المريد حقيقة الصدق حتى يبالغ في
تعظيم امر الله واجتناب نهيه فيفعل المندوب كانه واجب ويجتنب
المكروه كانه حرام ويجتنب الحرام لانه كفر ويمنع بجميع المباحات خيرا
فيتنوى بالنوم في القيلولة الاعانة على قيام الليل ويتنوى بالاكل التقوى
على الطاعات وعلى كسب الحلال ومن خاصية طريق القوم ان من
دخله بصدق لم يحمل مشقة من التكاليف ومنها التواضع
وهو عند المحققين ان يشهد المتواضع في نفسه ذوقا ويقينا لا ظنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)